# الجذور التاريخية والاجتماعية

# لصلح الامام الحسن (عليه السلام)

السيد عبد الستار الجابري

**المقدمة**

صلح الامام الحسن من الاحداث التاريخية ذات الابعاد المهمة من الناحية العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية، كما يعتبر الصلح مسألة مهمة في تاريخ المسلمين حيث يكشف عن طبيعة الواقع السياسي الذي ساد البلاد الاسلامية بعد رحيل النبي (صلى الله عليه واله).

وهذا البحث يتناول الجذور التاريخية في الواقع السياسي التي انتهت الى سيطرة معاوية بن ابي سفيان على مقدرات الامة الاسلامية، وتحويل ادارة البلاد الى النظام الوراثي القبلي، كما يتطرق الى المشكلة الاجتماعية التي اضطرت الامام الحسن (عليه السلام) الى ترك المواجهة المسلحة والتحول من موقع القيادة الى موقع المعارضة السياسية.

ان من المسائل المهمة التي ينبغي عدم اغفالها ان الصراع بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية ومن قبله الصراع بين امير المؤمنين (عليه السلام) وقريش ثم بينه وبين معاوية لم يكن صراعاً سياسياً مجرداً، بل كان صراعاً حضارياً، صراع بين الحضارة الاسلامية الالهية التي رسم حدودها القران الكريم والسنة (صلى الله عليه واله)، والجاهلية التي استمدت بقاؤها من القدرة الخاصة لقريش عامة وبني امية خاصة بعد ان تلبست بثوب الاسلام فاحتفظت بطقوسه للسيطرة على المجتمعات التي تمكن الاسلام من اخضاعها لدولة الحضارة الاسلامية، وباحكامه المالية لدعم خزينة الدولة وسيطرة الحاكم، انه صراع ازلي بين الحق والباطل، بين رجال الله ورجال الدنيا.

يقع البحث في عدة مباحث:

المبحث الاول: القيادة بين القرآن وقريش

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لصلح الامام الحسن (عليه السلام)

المبحث الثالث: العوامل الاجتماعية لصلح الامام الحسن (عليه السلام)

الخاتمة.

**المبحث الاول**

## القيادة بين القرآن وقريش

قريش قبيلة تنمي الى ذرية اسماعيل (عليه السلام)، بعد بناء البيت الحرام كان لاسماعيل وبنيه ادارة شؤون مكة والبيت الحرام، وبعد مضي حقب طويلة من جوار جرهم لهم، تمادى بنو اسماعيل في المعاصي والبعد عن الله تعالى، فطردهم الجرهميون عن مكة وادارة شؤون البيت الحرام، حتى عتى الجرهميون وعصوا وافسدوا في مكة، فاخرجتهم خزاعة عن مكة وتولوا ادارة البلد الحرام، ولبثوا احقابا حتى ظلموا وادخلوا الى مكة الاوثان ونشروا بذلك الوثنية في جزيرة العرب، بعد ان كانت الحنيفية دين العرب منذ ان تشرفت مكة بال النبي ابراهيم (عليه السلام)، ومضوا على ذلك حتى ولد قصي بن كلاب وعاد الى مكة بعد ان غادر اخواله اليها فجمع القرشيين واشترى سدانة مكة من الخزاعيين ووقعت بينه وبينهم الحرب فاجلاهم عن مكة وحكمها وثبت اركان الحكم فيها وجمع قبائلها المتشتتة، وقسم ادارة شؤون مكة وخدمات الحجيج بين القبائل، وبعد مرور عقود من الزمن ظهر عمرو العلا بن عبد المناف الملقب بهاشم، وتمكن من فرض وجود قريش على اقوى مصدرين ماليين في شمال الجزيرة العربية وجنوبها وهما اليمن والشام فازدهرت تجارة قريش واصبح لهم باع طويل في الجانب التجاري بالإضافة الى الجانب الروحي لوجود البيت الحرام الذي كانت القبائل العربية التي كانت على دين النبي ابراهيم (عليه السلام) ثم تحولت الى الوثنية تحج وتعتمر اليه في كل عام، فكانت لقريش رحلتين تجاريتين مهمتين في كل عام احداهما الى الشام والاخرى الى اليمن وعبر القران الكريم عنهما في سورة الايلاف رحلة الشتاء والصيف[1].

قريش شأنها شأن اي مجتمع اخر يقع بين اقطابها انواع الخلاف والصراع على السلطة والتنافس على المواقع، وقد امتازت عدد من بطونها بالصراع الدائم، ومن اهم البطون القرشية التي كان التنافس بينها شديداً، بنو هاشم بن عبد مناف، بنو امية بن عبد شمس، بنو مخزوم، بنو زهرة، بنو سهم، واما البطون الاخرى فكانت تبع لهذه البطون المهمة من قريش.

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج1 الموضوع المتعلق بقريش وسدانة الكعبة قبل الاسلام، البداية والنهاية لابن الاثير ج1 نفس الموضوع، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: من الفصل الاول الى الفصل الرابع

كان بنو عبد مناف اقل بطون قريش عدداً، واعلاهم كعباً واعظمهم مفخرة، فهاشم هو الذي منح قريش عزتها وقيمتها على مستوى جزيرة العرب واليمن والشام، ولم يكن له من الولد الا عبد المطلب الذي رزقه الله بعشرة اولاد بعد ان لم يكن له من الولد الا ولده الحارث عندما اظهر الله زمزم على يديه وحاولت قريش مصادرة زمزم منه. بينما كانت البطون القرشية الاخرى كثيرة النسل.

كان القرشيون يحسدون بني هاشم على ما اتاهم الله تعالى من المكانة السامية، فكانت رئاسة قريش وزعامتهم لبني هاشم دون غيرهم من قبائل قريش، وسعى القرشيون الى منافسة بني هاشم ومحاولة مساواتهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً[2].

واستمر حال الصراع بين قريش وبني هاشم حتى اعلن النبي محمد (صلى الله عليه واله) انه مبعوث من الله تعالى لهداية الخلق اليه، فجن جنون قريش واتخذت موقفاً موحداً ضد دعوته، واعتبروا ان الدعوة النبوية محاولة من بني هاشم الى الغائهم تماماً وضرب مكاسبهم والسيطرة عليهم، فدعوة النبي (صلى الله عليه واله) الى نبذ عبادة الاوثان وعبادة رب واحد والايمان بالاسلام والقرآن من شأنها ان ترسخ الزعامة في بني هاشم وتسلب المكاسب التي حققها القرشيون لانفسهم ويعودون رعايا في دولة محمد (صلى الله عليه واله) بدل ان كانوا يقارنون انفسهم ببني هاشم ويحاولون التفوق عليهم.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي جَهْلٍ: " يَا أَبَا الْحَكَمِ، هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ." فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا؟ هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ قَدْ بلغت؟ فَنحْن نشْهد أَن قد بلغت، فو الله لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ لَاتَّبَعْتُكَ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَن مَا يَقُول حق، وَلَكِن [يمنعنى] شئ، إِنَّ بَنِي قُصَيٍّ.

قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ. فَقُلْنَا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالُوا فِينَا السِّقَايَةُ فَقُلْنَا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالُوا فِينَا النَّدْوَةُ. فَقُلْنَا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللِّوَاءُ. فَقُلْنَا: نَعَمْ. ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَاَا، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ! وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ)[3]

[2] انظر المقريزي :النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، وانظر مكة والمدينة الفصل الثاني

فالصراع على الزعامة كان متأصلا بين بطون قريش وبني قصي الذين وهبهم الله اهلية الزعامة على الرغم من قلة عددهم فجمعوا شتات قريش ايام قصي، وخرجوا بها الى العالم الرحب ي ايام هاشم بن عبد مناف فاوسعوا قدرتها الاقتصادية، واضافوا لها زعامة سياسية بعد ان كانت زعامتهم روحية فقط.

**القيادة في القران الكريم**

المتتبع لايات الذكر الحكيم يجد ان هناك منهاجاً الهياً عاماً، هو السنة الالهية، والله تعالى يقول ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[4]

والسنة الالهية جرت في الامم السابقة ان الله ينصب لهم انبياء يكونوا هداة الى اليه وقادة للامة، فأول مجتمع بشري على الارض كان على راسه نبي من الانبياء وهو ادم (عليه السلام)، وهكذا جرى الحال في بقية الانبياء الذي خلفوا ادم (عليه السلام) فلما كان عهد ادريس (عليه السلام) ظهرت الزعامات المناطقية، وبدأ بعضها يتمرد على ادريس (عليه السلام) فكان يؤدبهم بالعقوبات السماوية[5]، حتى اذا كان زمان نوح (عليه السلام) واستبد طغيان الناس وكفرهم وعتوهم اهلكهم الله فعادت السلطتين الى النبي نوح (عليه السلام)، وبعده عاد الناس الى التمرد على الانبياء حتى اهلك الله عاد وثمود بطغيانهم وتجبرهم وخروجهم عن طاعته ومخالفتهم لرسوليه هود وصالح، حتى جاء عهد ابراهيم (عليه السلام) الذي شرع في انشاء مجتمع توحيدي يخترق مجتمع الشرك، فلما بعث موسى (عليه السلام) اقام الله على يديه اول دولة للتوحيد في التيه، فلما تهيأ الامر لبني اسرائيل لادارة الدولة دخل بنو اسرائيل يقودهم يوشع بن نون (عليه السلام) الى الارض المباركة لاقامة دولة التوحيد على الارض يقودها يوشع بن نون ثم تبعه الانبياء على قيادة الدولة حتى عصى بنو اسرائيل وتجبروا فعاد الانبياء رعايا بعد ان كانوا هم الحكام، حتى اعاد الله الحكم الى داود وسليمان (عليهما السلام) ثم تجر بنوا اسرائيل وعاد الانبياء فيهم رعايا، حتى اخزاهم الله يد نبوخذ نصر ثم عاد اليهود رعايا في ظل دولة الفرس والروم واستمروا بطغيانهم وظلمهم حتى قتلوا يحيى وزكريا (عليهما السلام) وافتروا على مريم (عليها السلام) وارادوا قتل عيسى (عليه السلام)[6].

---

[3] السيرة النبوية لابن كثير: ج107/1، وانظر مكة والمدينة: الفصل الثامن

[4] الاحزاب: 62

[5] تاريخ الطبري:ج1 قصة ادريس (عليه السلام)، البداية والنهاية: ج1 قصة ادريس (عليه السلام)، قصص الانبياء لابن كثير قصة ادريس (عليه السلام)، قصص الانبياء للسيد نعمة الله الجزائري قصة ادريس (عليه السلام)، بحار الانوار للعلامة المجلسي الجزء المختص بالانبياء(عليهم السلام) قصة ادريس (عليه السلام)

[6] نفس المصادر المتقدمة كل في مورده من قصص الانبياء (عليهم السلام)

ثم بعث الله النبي محمد (صلى الله عليه واله) ليكون خاتم الانبياء ويكون دينه خاتم الاديان ويكون القران خاتم الكتب الالهية، الاسلام هو دين النبي محمد (صلى الله عليه واله) الذي شملت احكامه قوانين الفرد والمجتمع والدولة، فادار النبي (صلى الله عليه واله) خلال عشر سنوات دولته، التي امضت اكثر من ثمان سنين لم تتسع كثيراً خارج المدينة، لان العائق الاكبر امام توسعها كان قريش، لما تمثله قريش من عمق روحي، وما لمكة من قداسة في قلوب الناس خاصة وهي تضم الكعبة المشرفة والهة المشركين.

خاضت قريش ضد الدولة النبوية حربين ضروسين، دون ان تستعين باحد من العرب او غيرهم هما معركة بدر واحد، ولما يأست من استئصال دولة النبي (صلى الله عليه واله) سارعت الى اجابة اليهود للقضاء على الدولة النبوية فحشدت العرب حتى بلغ عديد جيشها اكثر من عشرين الف مقاتل في غزوة الاحزاب، ونكث اليهود معاهداتهم مع النبي (صلى الله عليه واله)، حتى اذا اخزى الله قريشاً وعادت وقبائل العرب تجر اذيال الخيبة، كان ذلك وقت الايذان بزوال قدرة قريش وظهور الدولة النبوية كقدرة سياسية وعسكرية بديلة عن قريش وسطوتها، فلم تمض الايام حتى غادر النبي (صلى الله عليه واله) المدينة مصطحباً البدن معه لأداء العمرة في شهر رجب فلما وصل الحديبية خرجت قريش لمنعه وجرى هناك عقد الصلح بعد ان وجدت قريش ان النبي (صلى الله عليه واله) ومن معه مصممون على الموت ان استمرت قريش في غلوائها، فجرى الاتفاق على عودة النبي (صلى الله عليه واله) الى المدينة والعودة لاداء العمرة في السنة القادمة على ان تفرغ قريش له مكة ثلاثة ايام، وان تختار القبائل التحالف معه او مع قريش وان تحترم قريش من يتعاهد مع النبي (صلى الله عليه واله) وبذلك اعترفت قريش رسمياً بالدولة النبوية فالتحق من القبائل من التحق بالنبي ومنهم خزاعة والتحق من اراد منهم بقريش ومنهم بنو بكر، وبعد صلح الحديبية التحق خالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي بدولة النبي (صلى الله عليه واله)، بعد ان اتضح لهما افول الدور الكبير لقريش – خاصة ولم يكن لهاتين القبليتين في المدينة شخصية بارزة – ولم تمض سنتان حتى اعانت قريش بكراً في حربها ضد خزاعة، ونقضت بذلك العهد الذي ابرمته مع النبي (صلى الله عليه واله) في الحديبية ففتح الله مكة للنبي (صلى الله عليه واله) ولم تمض سنة بعد ذلك حتى امتد سلطان النبي (صلى الله عليه واله) من بحر العرب جنوباً الى حدود العراق وبلاد الشام شمالاً[7].

[7] ينظر في ذلك تاريخ الطبري الاجزاء المختصة بالبعثة النبوية، والبداية والنهاية لابن الاثير نفس الموضوع، بحار الانوار الاجزاء المختصة بتاريخ النبي (صلى الله عليه واله) وامير المؤمنين (عليه السلام)

وعلى مدى هذه السنوات الطوال من تاريخ الاسلام كان القران آناء الليل واطراف النهار ينادي بان بني ادم على صنفين صنف اصطفاه الله وصنف بشر عاديين ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]

ويدلهم القران العزيز في اياته الكريمة الى ان الامامة هي عهد الله تعالى وان الظالمين لن ينالهم العهد الالهي فهم ليسوا اهلا للامامة ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[9]

ومن ثم يبين القران لهم ان الولاية لله ولرسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فلما يبحثون عن المصداق يجدوه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[10]

ثم يصرح القران الكريم ان المطهرون من دنس ورجس هم اهل بيت النبي (صلى الله عليه واله) دون غيرهم من باقي المسلمين﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[11]

وخص النبي (صلى الله عليه واله) علي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) من دون كل الناس بكونهم اهل بيته المعنيين باية التطهير بما تواتر الخبر فيه عنه (صلى الله عليه واله) والذي عرف حديث الكساء، حتى روي ان السيدة ام سلمة (رضوان الله عليها) طلبت من النبي (صلى الله عليه واله) ان تدخل معهم تحت الكساء فاعتذر منها وقال لها انت على خير.

ولم يقف القران عند هذا الحد حتى جعل مودتهم اجر الرسالة ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[12]

واما النبي (صلى الله عليه واله) فقد نص في كثير من المواقف على ان الخليفة من بعده والامام من بعده هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) من بينها انه كان يقف عدة اشهر امام باب بيت علي وفاطمة عليهما السلام وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته، وفي يوم المباهلة الحادثة التي خلدها القران الكريم لم يخرج معه الا علي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، ولما انزل الله تعالى سورة براءة وخرج ابو بكر ليبلغها نزل جبريل فامر

---

[8] ال عمران: الايات 33 - 34

[9] البقرة: 124

[10] المائدة: 55، وانظر فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) للنسائي، وبحار الانوار الجزء المختص بفضائل امير المؤمنين (عليه السلام) وتفاسير المسلمين التي تناولت هذه الاية المباركة

[11] الاحزاب:33، التفاسير التي تناولت الاية الشريفة، بحار الانوار الجزء المتعلق بفضائل امير المؤمنين (عليه السلام) حديث الكساء، فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب للنسائي حديث الكساء.

[12] الشورى:23

رسول الله (صلى الله عليه واله) بان لا يبلغ الا هو او علي (عليه السلام) فاعاد ابا بكر وذهب امير المؤمنين (عليه السلام) ليبلغ براءة الى الناس في مكة، وفي غزوة تبوك حيث المسافة بعيدة والسفر طويل قريش سكنت المدينة عاصمة المسلمين والنبي (صلى الله عليه واله) مطلع على خبايا نفوسهم الخبيثة، استخلف امير المؤمنين (عليه السلام) فلما ارجفوا اراد الله ورسوله تكذيب احدوثتهم فخرج امير المؤمنين (عليه السلام) الى رسول الله (صلى الله عليه واله) فاخبره بما يقول المرجفون في المدينة فقال له (انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[13]، واتم كل ذلك في غدير خم بعد العودة من سفر حجة الوداع حيث جمع المسلمين في منطقة خم وامر بدوحات فقمن ورقى مرتفعاً وخطب المسلمين خطبة طويلة وفيها اخذ يد علي صلوات الله عليه ورفعها حتى بان بياض ابطيهما وهو يقول (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، ولم يبق النبي (صلى الله عليه واله) بعدها الا نيف وسبعين يوماً ثم التحق الى بارئه[14].

من هذا السرد يتضح لها ان المنهج القرآني الالهي في الامامة هو منهج النص وان الله تعالى نصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) اماماً وخليفة وحاكماً بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) كما هي سنته في الانبياء الذين سبقوا.

وحذر القران الكريم من الانقلاب على الاعقاب كما هي قوانين الحتمية الاجتماعية في الامم السالفة حيث قال تبارك وتعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[15] وروي عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال﴿ لتتَّبعُنَّ سَننَ من كانَ قبلَكُم شبرًا بشبرٍ ، وذراعًا بذراعٍ حتَّى لَو دخلوا جُحرَ ضبٍّ لسلكتموه. قالوا : يا رسولَ اللَّهِ مَن اليَهودُ والنَّصارى ؟ قالَ فمَن إذًا ؟ !)[16]

فحسب دلالة نصوص القران الكريم والسنة البنوية ان هناك سنتنان جاريتان الى جنب بعضهما هما السنة الالهية والسنن الاجتماعية، والسنة الاجتماعية الناشئة من اتباع الهوى والنفس الامارة بالسوء تكون في تضاد دائماً مع السنة الالهية، وجعل الله تعالى احد عناصر ابتلاء المجتمع الانساني في التنافي بين هاتين السنتين، فسنة الله ان تكون الولاية والقيادة الهية، والسنة الاجتماعية في اتباع الهوى والانقلاب على الامامة الحقة.

---

[13] حديث المنزلة من الاحاديث المتواترة الذي وري في اغلب كتب المسلمين من الفريقين.

[14] حديث الغدير من الاحاديث المتواترة الذي رواه جل علماء الحديث من المسلمين وقد افرد العلامة الاميني قدس سره موسوعة خاصة اسماها الغدير تتبع فيها كل ما يتعلق بموضوعه.

[15] الانشقاق: 19

[16] رواه البخاري في جامعه مسندا عن ابي سعيد الخدري رضوان الله عليه تحت الرقم 3456، وصححه الالباني في تخريج السنة النبوية تحت رقم 74

**المبحث الثاني**

## الجذور التاريخية لصلح الامام الحسن (عليه السلام)

فتح النبي (صلى الله عليه واله) مكة في السنة الثامنة للهجرة وفي السنة التاسعة للهجرة كانت حدود الدولة النبوية الخليج شرقاً وبحر العرب جنوباً والبحر الاحمر غرباً وحدود العراق وبلاد الشام شمالاً.

انتقل زعماء الشرك من مكة الى المدينة، وكان واضحاً لديهم ان المنهج الالهي يقتضي امتداد الخلافة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وكانت العلامات اشد وضوحاً من الوضوح فبيت علي (عليه السلام) الى جنب بيت النبي (صلى الله عليه واله) في المسجد بينما اغلقت كل الابواب الشارعة الى المسجد[17]، وتصدق علي (عليه السلام) بالخاتم فانزل الله قرآنا في انه ولي المؤمنين بعد الله ورسوله (صلى الله عليه واله) وتصدق النبي وال بيته بطعامهم بعد نذر نذروه فانزل الله فيهم سورة الانسان[18]، واراد الله تعالى ان يبين للناس عصمتهم وخصوصيتهم فانزل فيهم اية التطهير، وابلغ الله تعالى ان علياً هو نفس رسول الله (صلى الله عليه واله) وان الاختصاص بالكرامة الالهية للنساء منحصر بفاطمة (صلوات الله عليها) وان من بين كل فتيان المسلمين ليس لاحد خصوصية كما للحسنين (عليهما السلام) كما دلت على ذلك اية المباهلة، ولم يقف الامر عند ذلك حتى كان ابلاغ النبي (صلى الله عليه واله) في حجة الوداع ان الخليفة من بعده علي بن ابي طالب (عليه السلام) وانزل الله في ذلك اية كمال الدين وتمام النعمة.

**موقف قريش من مستقبل الخلافة**

كان القرشيون يطمحون ان تكون ادارة البلاد لهم، ولم يرضهم ان تكون الخلافة في ال النبي (صلى الله عليه واله)، حتى ان بعضهم كان يخطط للزواج من بعض قريباته من نساء النبي (صلى الله عليه واله) بعد وفاته، فجبههم الله تعالى بقوله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[19]، كما ان بعض القرشيين لم

---

[17] حديث غلق الابواب الا باب علي من الاحاديث المتواترة التي وردت في اغلب كتب المسلمين، وومن روى الحديث النسائي في فضائله والسيوطي في تاريخه.

[18] انظر تفاسير المسلمين في قوله تعالى ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا .... ﴾، وكتب الفضائل التي تناولت هذه الاية الشريفة.

[19] الاحزاب:6، وانظر التفاسير التي تناولت اسباب نزول الاية كتفسير علي بن ابراهيم القمي.

يدخل الاسلام الا بعد غزوة الحديبية بعد ان علم ان الغد ليس لقريش فاراد ان يكون له موطئ قدم في الدولة النبوية، وبين هذا وذاك احلام بنيل السلطة واحقاد احاطت بعلي (عليه السلام) في قلوب جملة من القرشيين، بل ان الحقد على علي (عليه السلام) لم يختزل في الجانب القرشي فقط بل انتقلت عدواه الى بعض شخصيات الانصار[20].

لو نظرنا الى خارطة التوزيع القرشي لوجدنا ان رجال بني هاشم بعد النبي ثلاثة فقط علي (عليه السلام) والعباس وعقيل (رضوان الله عليهما)، وفتيانهم ليسوا سوى الحسنين (عليهما السلام) وبعض بني العباس ويتيمي جعفر بن ابي طالب وبعض اولاد عقيل والكل صبي صغار السن (رضوان الله عليهم).

اما قريش فلها عديدها ولعل اكبر بطونها حين ذاك امية ومخزوم، ثم يتلو بعدهما بقية البطون، فلم ترتض قريش ان يتحكم فيها بعد النبي (صلى الله عليه واله) الذي قهرهم وانهى سطوتهم ابن عمه علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فاتفقت قريش على ان تزوي الخلافة عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ووجد مسلمة الفتح هوى واضحاً عند من سبقهم من القرشيين الى السلطة والحكم، وانهم يحسدون علياً (عليه السلام) على ما حباه الله واراده له، فكان ذلك ايسر في تحقيق ما رغبوا فيه من تحقيق غايتهم في اقصاء بني هاشم عن السلطة.

وقد ترجم القرشيون عملياً رغبتهم باقصاء بني هاشم بعزلهم عن نواديهم والتجهم في وجوههم حتى انهم كانوا احياناً يسمعونهم كلاماً خشناً حتى شكى العباس بن عبد المطلب وسبيعة بنت ابي لهب ذلك الى رسول الله (صلى الله عليه واله)[21].

**التنافس القرشي على السلطة**

ان قريشاً التي كانت تريد تجاوز تعاليم الكتاب واوامر النبي (صلى الله عليه واله) بشأن خلافة علي (صلوات الله عليه)، من الطبيعي ان يقع التنافس بينها، فمن يكون له الامر بعد النبي

---

[20] انظر النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم، حديث بريدة الاسلمي في فتح اليمن.

[21] انظر في ذلك الروايات التي وردت في فضائل العباس بن عبد المطلب في قول النبي (صلى الله عليه واله) انما عم الرجل صنو ابيه.

(صلى الله عليه واله) اذا حجب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه ) عن الخلافة؟

ومجريات الاحداث تكشف عن ان قريشاً اتفقت على الشراكة في السلطة وتداولها على ان يكون اول الحكام فيها ابي بكر بن ابي قحافة ويليه عمر بن الخطاب ويليه عثمان بن عفان ويليه عبد الرحمن بن عوف ويليهم من يريدون من بطون قريش كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وبقية البطون القرشية، وهذا ما يفسر لنا تقاسم الادوار في السلطة وتوزيع الولاة فيها، واختصاص ابي بكر عمر وعثمان بالاستيزار فكانا الى جنبه ابداً، واطاعة قريش ما جاء في كتاب استخلاف ابي بكر لعمر، مع دعوى جهالة ما فيه وبايعوا على ما في الكتاب الذي لم يكن الى جنب ابي بكر غير عمر عندما اوصى بمن يخلفه[22]، ثم رسم خارطة الشورى التي كانت ستنتهي حتماً بعثمان بن عفان، وهي الحقيقة التي كشف عنها امير المؤمنين (عليه السلام) لعمه العباس حين قال له ( ما اطيع فيكم قومكم فلن تؤمروا ابداً)[23].

كما ان القرشيين تمكنوا من كسب عدة زعامات من الانصار الى جنبهم وعلى راسهم بشير بن سعد الخزرجي الذي كان اول من ضرب على يد ابي بكر مبايعاً يوم السقيفة[24].

ولم يكن الامر سهلاً فهناك من الانصار من يعتقد ان الامر يجب ان يكون لعلي (عليه السلام)، وكانت في قلوبهم خشية من صولة علي (عليه السلام) والتحاق الانصار به فتكون الامور على خلاف المبتغى، وكذلك خشية ابي بكر وعمر من انقضاض بطون قريش القوية على الامر وسلبه منهما، وهو تفسير لقول عمر بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) (ما ان رأيت اسلم حتى ايقنت بالنصر)[25] فاسلم قوة بدوية كسبها عمر بن الخطاب الى جنبه لردع الانصار اولاً، والسيطرة على قريش ثانياً.

لقد اظهر القرشيون استماتة شديدة في افشال اي تدبير يمكن ان يتخذه النبي (صلى الله عليه واله) لمنع نجاح مؤامرة قريش، فلما امر انفاذ جيش اسامة رفضوا ان يخرجوا من المدينة فلما جبههم رسول الله (صلى الله عليه واله) لم يعودوا لزيارته فبقي ابو بكر في بيته في السنح خارج

---

[22] انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي في بيعة عمر، وانظرالخطبة الشقشقية لامير المؤمنين (عليه السلام) المروية في نهج البلاغة

[23] انظر امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف: قصة الشورى

[24] انظر الكتب التي تناولت احداث السقيفة، كتاريخ الطبري والبداية والنهاية، وصحيح البخاري، وامير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف حديث السقيفة.

[25] انظر تاريخ الطبري، في فصل بيعة ابي بكر، وعنه فدك في التاريخ، وامير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف

المدينة وتباطأ شيوخ المهاجرين والانصار عن انفاذ بعث اسامة لانهم لا يريدون الابتعاد عن المدينة ويعلمون ان النبي (صلى الله عليه واله) يريد ابعادهم عنها كي يفشل مخططهم في الاستيلاء على الخلافة، ولما راى النبي (صلى الله عليه واله) اصرارهم على عدم انفاذ البعث لعن المتخلف عن بعث اسامة، فلم يؤثر فيهم وتقبلوا ان تحل عليهم لعنة النبي (صلى الله عليه واله) ولا يفارقوا المدينة، فلما يأس منهم حضر عدد غير قليل منهم عنده فامر النبي (صلى الله عليه واله) باحضار دواة وكتف كي يكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده ابداً فعلم القوم بمراده فلغطوا عنده وتنازعوا بعض يطالب باتيانه بالدواة والكتف للأمن من الضلال وبعض ينادي حسبنا كتاب الله ان النبي يهجر، فطردهم بابي هو وامي بعد ان رأى ان الشيطان قد عشعش في قلوبهم، ولم يكتفوا بذلك حتى دخلت بعض النساء على خط المؤامرة فادعت ان النبي (صلى الله عليه واله) امر ان يتقدم اباها للصلاة بالناس، فلما علم النبي (صلى الله عليه واله) خرج متكأً على يد علي والعباس لافشال المؤامرة[26].

واستمراراً من رسول الله (صلى الله عليه واله) في محاولة لافشال مؤامرة قريش ضد الارادة الالهية امر المنادي ان ينادي باللعنة على من منع الاجير اجره ومن تولى غير مواليه اشاره الى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى، وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذي امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

وفاضت روح النبي (صلى الله عليه واله) الطاهرة وقد ذاق من قريش المرارة، وهو يراها قد وقفت صفاً واحداً لهدم تراث النبوة وحضارة الاسلام ودين الله الذي انزل لعباده.

**قريش تستلب الخلافة**

في الايام الاخيرة للنبي (صلى الله عليه واله) اجتمعت بطون قريش في المسجد النبوي وطوقت بيت النبي (صلى الله عليه واله) وبيت امير المؤمنين (عليه السلام) وكان كل بطون قريش وزعاماتها حاضراً في المسجد الا ابا بكر فكان في منزله في السنح، ومن يقرأ تفاصيل ما رواه المؤرخون لتلك الحقبة يتضح له بلا ادنى ريب توزع الادوار فيها.

---

[26] انظر امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف: عنوان التدابير الوقائية التي اتخذها النبي (صلى الله عليه واله)

فلما توفي النبي (صلى الله عليه واله) عقدت الانصار اجتماعها في سقيفة بني ساعدة بعد ان علموا ان قريشاً عزمت على سلب الخلافة من علي (عليه السلام)، ومن يقرأ حادثة السقيفة بتمعن يجد انها كانت خطة قرشية محكمة لتفتيت موقف الانصار وقد تحقق للقرشيين ما ارادوا.

وخرج ابو بكر خليفة من سقيفة بني ساعده، وكانت اسلم قد اقتحمت المدينة واحتلت جميع طرقاتها، وقاد عمر المفارز الاسلمية لاكراه الناس على مبايعة ابي بكر، فلما فرغ من المهاجرين والانصار لم يبق له الا بنو هاشم ومن اعتصم معهم في بيت فاطمة (صلوات الله عليها ) فحملوا الحطب الجزل الى دارها واحرقوا بابها واقتحموا دارها وعصروها بين الحائط والباب حتى كسروا ضلعها واسقطوا جنينها، وكاثروا علياً (صلوات الله عليه) فلم يصل الى سيفه، واقتادوه مكتوف اليدين، ليبايع ابا بكر فابى، وليس من التجني ان يقال ان مؤامرة قريش كانت تقتضي قتله، ولكن فاطمة (صلوات الله عليها) تحاملت على آلامها وجراحها وخرجت بالحسنين (عليهما السلام) لانقاذ علي(صلوات الله عليه) الذي لم يبق له ناصر من بين تلك الجموع سواها، فلما احس القوم بقدموها صفعوها لتتثني فما انثنت فعادوا اليها وكزا بالسيوف وضرباً بالسياط، فلم تنثن، وهي تنادي وامحمداه وابتاه، فاثار المنظر الانصار وبدأ بينهم اللغط و خشي ابو بكر وهو على المنبر ان يخرج الامر عن السيطرة فامر باطلاق علي (صلوات الله عليه)، وهكذا استلب القرشيون الخلافة وعزلوا ال النبي (صلى الله عليه واله) عما اراده الله لهم[27].

**لعنة العرش**

تولى ابو بكر الحكم بعد النبي (صلى الله عليه واله) وارسل ولاته الى مختلف امصار الدولة وخاضت قواته حروباً عديدة خارج المدينة ضد من رفض حكمه، حتى استتب له الامر في جزيرة العرب ثم وجه بالجيوش الى بلاد فارس وبلاد الشام، في خطة قرشية ذكية، فان الهاء المسلمين في الحروب والغنائم ضامن لاستقرار الدولة، وشغل الناس عن امر الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه واله)، ومن الطبيعي ان لا ترض قريش ببقاء ابي بكر في الحكم مدة طويلة لان الكل ينتظر ان توصل النوبة اليه، فمضى ابو بكر بعد سنتين وبضعه اشهر من وفاة النبي (صلى الله عليه واله) وادعى قوم ان سبب وفاته ان عقرباً لدغه في غار ثور وان النبي (صلى الله عليه

---

27 انظرالامامة والسياسية لابن قتيبة، فدك في التاريخ، امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف، مأساة الزهراء (عليها السلام)، تاريخ الطبري، البداية والنهاية، بحار الانواء الجزء المختص بحياة امير المؤمنين (عليه السلام) والجزء المختص بالسيدة الزهراء (عليها السلام)، السقيفة وفدك، الخلافة المغتصبة.

واله) وضع عليه من ريقه فسكن وكان ذلك السم يهيج كل سنتين وبعضه اشهر فيأتي ابو بكر الى النبي (صلى الله عليه واله) فيضع عليه من ريقه فيسكن، فلما توفي النبي (صلى الله عليه واله) هاج السم ومات ابو بكر[28]، وليست هذه القصة بافضل من قصة قتل الجن لسعد بن عبادة الانصاري في طريق عودته من الشام الى المدينة بعد ان لم يبايع ابا بكر ولا عمر.

وفي ايام مرض ابي بكر وقرب وفاته امر بخروج كل من في الدار الا عمر، فخرج عمر الى المسلمين المجتمعين في المسجد واخبرهم ان ابا بكر كتب عهده في هذا الكتاب وانه يأمرهم ان يبايعوا من فيه وان عمر لا يعلم بما في الكتاب، فبايعت الامة على ما في الكتاب وبعد ان قرأه على الناس كان امر ابي بكر ان تبايع الامة عمر، والغريب ان الامة رفضت ان يكتب النبي (صلى الله عليه واله) كتاباً لا يضلوا بعده ابداً وبايعت على كتاب مجهول المضمون.

وحكم عمر الامة وسار على نهج ابي بكر والاتفاق القرشي في المحاصصة في توزيع المناصب بين قريش والهاء القبائل العربية المسلمة بالفتوحات والمغانم، واقصاء بني هاشم عن السلطة، والمنع من رواية الحديث واتلاف ما وجد منه، والاكتفاء بتلاوة القران والمنع من تدبر اياته.

وكان عمر حذرا جدا من ان يقتل كما قتل ابي بكر، وكان لحذره دور كبير في امتداد سلطانه فترة طويلة كما كان شديداً على الجميع، مصادراً للحريات، ولكنه لم يتوقع ان يقتل غيلة، اذ كان يتوقع ان يدس له السم كما دس لابي بكر، ولعل كعب الاحبار اوصل اليه ان المؤامرة قائمة على اغتياله فقال له اوص فانك مرتحل بعد ثلاث، ولم يعرف عمر ما هي طريقة القضاء عليه حتى اغتاله غلام المغيرة بن شعبة، الذي قتله فوراً عبيد الله بن عمر الذي كان على ما يبدو قد ابلغه ابوه باحتمالية اغتياله، ولكون القاتل من الفرس ظن عبيد الله ان مؤامرة القتل يقف وراءها الفرس فقتل الهرمزان مع ان الرجل لم تكن له اي علاقة بالموضوع، وادرك عمر ان بني امية هم الذين يقفون وراء المؤامرة فلما عقد امر الشوري قال ان هذا الامر ليس للطلقاء فيه حق[29].

وال الامر الى عثمان بن عفان الذي كان في الشطر الاول من خلافته متبعاً لنهج سلفيه ومستمراً على العمل على الاتفاق القرشي، ولكنه في الشطر الثاني من خلافته قلب لقريش ظهر المجن، اذ ان الزعامات المهمة والشخصيات المؤثرة قد اخترمها الموت، فخالد بن الوليد وعكرمة

---

28 انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي، اغتيال الخليفة ابي بكر

29 انظر المصادر التاريخية التي تناولت مقتل عمر بن الخطاب كتاريخ الطبري والامامة والسياسية والبداية والنهاية وتاريخ الخلفاء.

بن ابي جهل وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف، وهم اركان حركة قريش بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) قد اخترمهم الموت، ولم يبق من الشخصيات القرشية من يخشى منه، وشباب قريش ليس لهم القدرة على مواجهة البيت الاموي، فكان او شيء غيره انه سلط بني امية على ادارة الولايات، ثم حول المال من مال عام الى مال خاص لبني امية يعملون فيه ما يشاؤون ومن خالف او اعترض من الصحابة على فعله يلقى اشد العقوبة وقد مارس ذلك الاضطهاد والعنف واضحاً بحق ابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود (رضوان الله عليهم) فاصبحت السلطة والمال والقرار في الدولة المترامية الاطراف بيد بني امية[30].

كان التحول الذي مارسه عثمان بحق الاتفاق القرشي سبباً لتباعد قريش عن عثمان، فاصبح طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعائشة بنت ابي بكر وغيرهم يشكلون جبهة مخالفة لعثمان، وان كان سعد بن ابي وقاص اميل للحياد منه لخوض الصراع.

كان سوء ادارة ولاة عثمان واستئثارهم بالفيء وتعاملهم الجلف مع ابناء الامصار سبباً توجه ابناء الامصار المركزية في الكوفة والبصرة ومصر للشكوى ضد ولاة عثمان لديه الا ان عثمان لم يستجب لهم واستغل المعسكر القرشي استياء المسلمين لاثارتهم ضد عثمان، فيما سعى امير المؤمنين (عليه السلام) لرأب الصدع لانه كان يرى ان النهاية الدموية ستكون ذات اثار سلبية على مستقبل الامة.

كان المتنفذ في قصر عثمان مروان بن الحكم الذي تسبب في ارباك الوضع بعد ان حاول امير المؤمنين (عليه السلام) اصلاحه، وفي المقابل كان في الشام معاوية الذي ينتظر بفارغ الصبر نتائج الحراك في المدينة، اذ كان معاوية يخشى ان تؤول الامور الى مروان بن الحكم، فكان معاوية يعيش هاجس قريش وهاجس مروان.

كان معاوية يحاول من الشام ادارة الامور بالنحو الذي يعود السلطان ومسند الحكم اليه، في الوقت الذي كان مروان يأمل ان يعود الامر اليه بعد عثمان فهو الشخص المهيمن على بلاط عثمان، هذا التنافس بين مروان وعثمان، وسوء ادراة مروان، وسيطرته على عثمان، ورفض الاخير تسليم مروان للثائرين، انتهى بقتل عثمان، على يد الثائرين وسقوط سلطة قريش وبني

30 انظر تاريخ الطبري والبداية والنهاية والامامة والسياسية، وامير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف

امية في المدينة، واصبح لاول مرة في تاريخ المسلمين بعد رحيل النبي (صلى الله عليه واله) قرار الامة بيد ابنائها بعد ان كان بيد عصابات قريش.[31]

**تطور الواقع السياسي في الامة**

رفضت الامة قريشاً على الرغم من سعي طلحة والزبير كسب الثائرين، كما رفضت الامة بني امية، وقرر ابناء الامصار ان يبايعوا امير المؤمنين (عليه السلام)، كان (عليه السلام) يعلم ان تصديه لقيادة الامة سيكلفهم الكثير فإن الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية قد اخذت منحى بعيداً عما كانت عليه على عهد النبي (صلى الله عليه واله) وامير المؤمنين (عليه السلام) اذا حكم انما يحكم بما تقتضيه روح الاسلام وقيمه ولا يهادن ولا يجامل، وانه اذا حكم فانه سيعمل على تصحيح الانحراف الذي وقعت فيه الامة، والخلل الذي امتد لخمس وعشرين سنة بعد النبي (صلى الله عليه واله) ابتداءاً من منع رواية الحديث الى منع التدبر في القرآن الى البدع المختلفة الى انتشار الفقه الناقص والفقه الخاطئ الى التمييز في العطاء والتعدي على اموال المسلمين، فحاول (عليه السلام) دفعهم من بيعته الا انهم اصروا على ذلك فان الامة جربت حكم قريش وحكم بني امية ولم تعد راغبة في اي من المسلكين في ادارة البلاد، فبويع(صلوات الله عليه ) الله يوم الثامن عشر من ذي حجة سنة 35 هـ بالخلافة، اي بعد بيعة الغدير الاولى بخمس وعشرين سنة[32].

**قريش وبنو امية ضد علي (عليه السلام)**

تحررت الامة من ارادة قريش فبايعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الا ان ذلك الامر لم يرض قريشاً، فقريش التي قررت ان تتداول السلطة بين بطونها وان يقصى بنو هاشم لن ترضى ان يعود الامر الى بني هاشم وان يكون الوريث الحقيقي لحضارة القرآن ونهج الايمان ونفس الرسول (صلى الله عليه واله) هو الحاكم عليهم، وهم الذين بذلوا كل ما بوسعهم لإبعاده عن راس الهرم في السلطة بل لتحويله الى مواطن عادي جداً في ظل سلطة قريش بعد ان فشلوا في القضاء عليه.

---

[31] انظر تاريخ الطبري والبداية والنهاية والامامة والسياسة جميعا احداث سنة 35 هجرية، الجمل للشيخ المفيد، امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف : مقتل عثمان بن عفان.

[32] انظر المصادر السابقة

لما رأى طلحة والزبير اجتماع الناس على امير المؤمنين (عليه السلام) بايعوه طمعاً في ان ينالوا من الامرة شيئاً وكانوا يأملون في يتولى احدهما البصرة والاخر الكوفة ليتمتعا بخيراتها والواردات المالية التي تجبى اليها، ولكنهما رجعا بخفي حنين.

وكانت عائشة قد غادرت المدينة الى مكة قبل مقتل عثمان وهي تؤلب الناس على قتلة وتنادي اقتلوا نعثلاً فقد كفر، ولما بلغها قتله لم يتمالكها الفرح للبقاء في مكة فسارعت بالعودة الى المدينة وهي لا تشك ان الناس ستختار اما صهرها الزبير او ابن عمها طلحة بن عبيد الله، فما ان خرجت من مكة حتى رأت شخصاً قادماً من المدينة فسالته عن الاخبار فاخبرها ان الناس اختارت علياً (عليه السلام) ولم تعدل به احداً، فانقلب الحقد على عثمان الى طلب لثأره فنادت استتابوه ثم قتلوه، وعادت الى مكة تؤلب الناس على علي (عليه السلام) وتدعو للاخذ بثأر عثمان الذي كانت تدعو الناس لقتله، كيف لا وهي شريكة قريش في كل ما جرى على علي وال علي، والتي كانت تسعف منقلبوا قريش بما يعوزهم من ادعاءات في سبيل الفت في عضد علي (صلوات الله عليه )، التحق بنو امية بعائشة والتحق بها عمال عثمان من الامويين فمدوا تحركها بالمال، ثم التحق بها طلحة والزبير وابناهما.

كان معاوية يدعمهم من الشام لابعاد الخطر عنه، وليشغل امير المؤمنين (عليه السلام) عنه ويشلغهم بامير المؤمنين (عليه السلام) وكان في جيش المرأة من يخطط ويبرمج له كيف يسيرون وكان الامر النافذ لها على الجميع، في ذلك الوقت كانت ام سلمة (رضوان الله عليها) في مكة فوعظت عائشة فلم تتعض، وحاولت عائشة ان تُخرج معها لحرب امير المؤمنين (عليه السلام) صديقة عمرها وشريكتها في كل ما ارتكبته قريش بحق اهل البيت (عليهم السلام) حفصة بنت عمر، الا ان اخاها عبد الله لم يسمح لها بالالتحاق بعائشة على الرغم من انحرافه عن علي (عليه السلام) وبغضه له.

كان البقاء في مكة خطراً على جيش الناكثين لان امير المؤمنين (عليه السلام) ان فرغ لهم فلن يتمكنوا من التقاط انفاسهم، فتداولوا اي البلدان يتوجهون اليها فقال بعضهم نقاتل علياً (عليه السلام) في المدينة فرفض دهاتهم ذلك اذ لا طاقة لهم بعلي (عليه السلام) ومعه ابناء الامصار والانصار وخيار المهاجرين، فطرح بعضهم الشام فردهم بنو امية ان الشام قد كفاهم اياها معاوية، فطرح بعضهم الكوفة فقالوا ان فيها الاشتر وانصاره(رضوان الله عليهم) فقرروا التوجه

الى البصرة، فكانت هناك واقعة الجمل، التي تسببت فيها عائشة وطلحة والزبير ومن معهم بسفك دماء الالاف من المسلمين، وكان مروان يرمي سهامه في العسكرين ويقول حيثما اصبت ادركت ثاري ورمى طلحة بسهم كان السبب في موته.

لقد كانت معركة الجمل المعركة الفاصلة التي انهت الحركة القرشية، وبها انتهى المشروع القرشي في تداول السلطة بين بطون قريش انتهاءاً تاماً، وزالت قريش ببغيها الى الابد ولم تقم لها بعد ذلك قائمة، فمعاوية اسس لدولة ملكية يتوارث فيها العرش، وعبد الله بن الزبير لم يدر بالاً لقريش اذ لم يعد لها وزن حتى بعد هلاك يزيد وسيطرة ابن الزبير على الحجاز والعراق، ثم عاد الملك عضوضاً في بني مروان حتى زالت دولة بني امية على يد بني العباس[33].

وبعد الجمل كانت وقعة صفين بين امير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية والتي دامت ستة اشهر وكان النصر قاب قوسين او ادنى لصالح امير المؤمنين (عليه السلام) فرفع ابن النابغة المصاحف على الرماح فوقعت الفتنة بين اهل الكوفة واكرهوا امير المؤمنين (عليه السلام) على وقف الحرب، واتفق الكوفيون والشاميون على الهدنة وان يجتمع وفد من الكوفيين والشاميين للتحكيم فخدع ابن العاص ممثل الشاميين ابا موسى الاشعري ممثل الكوفيين، ولم تمض الايام طوالاً حتى كانت مفارز معاوية تغير على اطراف البلاد التابعة لامير المؤمنين (عليه السلام) وترتكب فيها افضع الجرائم ثم سقطت مصر بيد ابن العاص وقتل محمد بن ابي بكر (رضوان الله عليه) ودس السم لمالك الاشتر وهو في طريقه الى مصر عاملاً عليها من قبل امير المؤمنين (عليه السلام)، ثم اغتال الخوارج امير المؤمنين (صلوات الله عليه ).

كانت فترة حكم امير المؤمنين (عليه السلام) هي فترة العودة الى الحكم الاسلامي المنطبق مع الرؤية القرانية وروح الاسلام والدين الذي نزل به رسول الله (صلى الله عليه واله)، فكان حكم امير المؤمنين في بلاد المسلمين كعودة حكم الله في بني اسرائيل على يد داود وسليمان (عليهما السلام) بعد ان زاغ بنو اسرائيل وظلوا، فكذلك كانت ايام امير المؤمنين (عليه السلام) ايام عودة الحكم بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله) بعد ان ظل المسلمون، وكما عاد بنو اسرائيل

---

33 انظر تاريخ الطبري والبداية والنهاية والامامة والسياسية احداث سنة 36 هجرية، وانظر الجمل للمفيد، بحار الانوار الجزء المختص بحياة امير المؤمنين (عليه السلام) فصل واقعة الجمل، امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف، تاريخ الشيعة السياسي من غزوة الاحزاب الى الدولة العلوية، المنهج السياسي لاهل البيت (عليهم السلام)

لظلالهم بعد داود وسليمان (عليهما السلام) عاد المسلمون الى حقبة الضلالة بعد ان اكرهوا مولانا ابي محمد الحسن (عليه السلام) على التنازل عن السلطة لصالح معاوية.

وهو تحقيق لما اخبر به القرآن الكريم ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[34]

[34] الانشقاق:9

**المبحث الثالث**

**العوامل الاجتماعية لصلح الامام الحسن (عليه السلام)**

الحضارة هي ذلك النتاج المؤلف من فكر ودستور ونتاج بشري، فتحدثت الناس عن حضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة اليهودية والمسيحية والاوربية والاسلامية، وعندما نرجع الى الاسلام الحنيف نجده دينا ينظم شؤون الحضارة الانسانية، ففي كتابه السماوي كل ما تتقوم به الحضارة ففي الصعيد الفكري والعقائدي في القرآن الحديث عن الكون وخالقه وصفات الخالق واثاره وكيفية الاستدلال عليه والارتباط به والحياة بعد الموت وبعث الانبياء، وفي دستوره تنظيم العلاقة بين العبد وربه وقوانين بناء الذات الفردية والاجتماعية، وبيان التشريعات وتحديد الحقوق، ورسم الخطوط العامة للحياة الانسانية ووضع التفاصيل الدقيقة للمرجعية القانونية، وترك المجال للانسان للتطوير والتقدم والرقي ضمن الحدود الضامنة للسعادة الدنيوية والاخروية.

ولو القينا نظرة فاحصة الى المشروع الحضاري للدين الاسلامي نجده دين بناء الانسان وليس دين تشييد السلطة.

لذا ركزت تعاليم الدين الاسلامي بشدة على كل ما من شأنه ان يسهم ببناء الانسان ويأخذ بيده نحو عوامل الرقي، ويبعده عن الجهل وظلماته، وهذا المعنى سارٍ في الجانب العقائدي والتشريعي والثقافي الذي انطوت عليه ايات الذكر الحكيم واحاديث سيد المرسلين (صلى الله عليه واله) واهل بيته الطيبين الطاهرين (صلوات الله عليهم ).

وعلى هذا سار رسول الله (صلى الله عليه واله) طيلة ايام حياته، فكان القدوة التي بينت ان هذا الدين في سعته وكل منظومته المعرفية وسلطته المتمثلة بالدولة الدستورية انما يعمل بكل طاقته لبناء الانسان، حتى صدح الكتاب العزيز مادحاً الرسول الكريم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[35]، ثم امر اتباع كل ما جاء به النبي (صلى الله عليه واله) فقال ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

35 القلم:4

الْعِقَابِ﴾[36] ثم كلل ذلك بان الكمال لا يتحقق الا باتباع رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[37].

رسول الله (صلى الله عليه واله) كان قدوة واسوة في بناء الانسان، فهو على الرغم من امتداد دولته الى مساحات شاسعة، كان يبيت طاوي الحشى، وكان يجسد احكام الشريعة بافعاله فكانت الاحكام بسيرته وجود حي، جاءته الدنيا طائعة فارسلها لبناء الانسان، لا لبناء دور يسكنها او اموال ينميها، كان يأتيه المال فيفرقه في الفقراء والمساكين وفي عتق الرقاب وقضاء حوائج الناس وسداد ديونهم، كان يحث الناس على الخير ويبادر اليه.

كان له الخمس من الغنائم، وصفايا الملوك وله ما استسلم من البلدان من غير حرب[38]، ولو حسبنا وارداتها لكانت لا تعد، ومات ولم يقدم له ادامان، وكان يشبع ليلة ويبيت طاوياً اخرى، لم يبن قصوراً ولم يتخذ خدماً ولا جواري وهو ليس محرم عليه، الا انه سار على ما تقتضيه روح الاسلام سار على منهج بناء الانسان، وانطلق لتعليم الامة بدءاً بذاته المقدسة، فلم يكن داعياً غير عامل بل كان عاملاً مبيناً مطبقاً قبل ان يدعو الناس الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم.

كان منهجه (صلى الله عليه واله) منهج القرآن الكريم، الذي كان يجمع بين بناء الذات وبناء المجتمع والرقي بالانسان، فلم يكن داعية زهد وهجران للدنيا وتنسك بحت، بل كان يعمل على الصعيدين معاً ويجعل السهم الاكبر لعلاقته بالله تعالى تطبيقاً لقوله عز وجل ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[39]، فالاسلام دين الاخرة والدنيا، والرسول (صلى الله عليه واله) الهادي لنيل السعادة فيهما، كان(صلى الله عليه واله) حريصاً على ان تخرج الامة من ظلمات الجهل الى نور العلم، وكان حريصاً ان يفقه الناس كل جوانب الدين الاسلامي، عقيدة وفقهاً واخلاقاً فكان المسجد النبوي مدرسة الدين والسياسة والادارة، ولما توسعت الدولة كان يرسل الى القبائل من يعلمهم التعاليم ثم امر ان يهاجر اليه من كل طائفة فرقة ليتعملوا دينهم وقيم الاسلام وشريعته ثم يعودوا الى قومهم لينقلوا اليهم تلك المفاهيم العظيمة التي تعلموها من رسول الله (صلى الله عليه واله).

---

[36] الحشر:7
[37] الاحزاب:21
[38] انظر احكام الخمس في الكتب الفقهية
[39] القصص:77

مضى رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد امر المسلمين بان يرجعوا بعده الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقال فيما روي متواتراً عنه (صلى الله عليه واله) (ان مخلف فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[40].

وهذا المعنى من وجوب التمسك بالكتاب والعترة جزء من المنهج الاسلامي الذي اكده القرآن الكريم في مناسبات متعددة، وكرره رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى استفاض ذكره.

ولكن الذي حصل بعد وفاته (صلى الله عليه واله) ان الامة قلبت لآل البيت ظهر المجن، وتعاطت بانتقائية مع الاسلام، فاخذت منه ما يحقق رغباتها واهواءها وتركت ما يتنافى مع هواها.

فأول مشروع قامت به انها زوت السلطة عن اهل بيته وصادرت اموالهم وضيقت عليهم وشنت عليهم حرباً شعواء لولا ارادة الله في ان تبقى باقية من اهل بيت النبي لما بقي منهم بعد رحيله احد[41]، فكان هذا اول انتقائية ضربت فيها عدة امور:

الاول: تحويل القيادة الروحية والسياسية والاجتماعية والادارية من اهل البيت الى قريش.

الثاني: ضرب تعاليم القرآن الكريم والنبي (صلى الله عليه واله) في وجوب مودة اهل بيته واكرامهم واطاعتهم، واصبحوا رعية محارَبين بدلا من ان يكونوا قادة مكرمين.

الثالث: ضرب المرجعية الفكرية لاهل البيت (عليه السلام) والتي هي مرجعية القرآن الكريم، واستبدالها بمرجعية السلطة.

**المجتمع المسلم الى سنة 35 هـ**

البناء الاسلامي للفرد والمجتمع المسلم شرع مع نزول الاسلام وكان اوسع دائرة نشاط له في المدينة المنورة، التي اخذ ابناؤها يعيشون القيم الجديدة التي يريد الاسلام ترسيخها فيهم، وكان

---

40 حديث الثقلين من الاحاديث المتواترة وقد المسلمون في كتبهم

41 انظر السقيفة وفدك، وفدك في التاريخ، وكتاب سليم بن قيس الهلالي، بحار الانوار الجزء المختص بحياة امير المؤمنين (عليه السلام) القسم المختص بفدك، وكذلك الجزء المختص بحياة الزهراء (عليها السلام)، امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف، تاريخ الشيعة السياسي، الاحتجاج للطبرسي الجزء الاول احتجاج السيدة الزهراء (عليها السلام)، دلائل الامامة للطبري الفصل المختص بامير المؤمنين (عليه السلام).

لفترة السنوات العشر التي عاشها بينهم النبي (صلى الله عليه واله) اثرها الواضح في العديد من الجوانب الحياتية للانصار، بحيث اصبح الانصار يرجعون الى النبي (صلى الله عليه واله) في كل شؤونهم وهو الحاكم في الخلافات التي تجري بينهم وهو القائد المتصرف والحاكم المطلق، والناس تشعر بالسعادة الغامرة لكونهم تحت كنف رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولكن ذلك لا يعني ان جميع المجتمع الانصاري كان مجتمعاً مؤمناً بل كان فيه جماعة لم يؤمنوا برسول الله (صلى الله عليه واله) ولا الدين الحنيف وهم الذي اطلق عليهم القرآن الكريم اسم المنافقين، ولم يقتصر الامر على الانصار بل كان النفاق في الكثير من القبائل التي دخلت الاسلام بعد فتح مكة، واما النفاق بين القرشيين فكان اوضح من ان يستر، ولكن النبي (صلى الله عليه واله) كان يعمل على اساس ان الهداية لن تكون في لحظة او لحظات بل لابد من ان تمضي حقب حتى تطهر القلوب وتؤمن بالدين القويم.

حركة النفاق تلك اوجدت مجتمعاً منحرفاً بين اوساط المؤمنين، كان على المؤمنين ان يقبلوهم على ظاهر الاسلام، حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً.

فما هو ان اغمض النبي (صلى الله عليه واله) عينه وغادر الدنيا، حتى نقضت قريش كل شيء، وتطاولت وسيطرت على الحكم، واكرهت الناس على قبول سلطانها، فثارت مناطق مختلفة من جزيرة العرب رافضة سلطة قريش منهم اظهروا حسيكة النفاق التي في قلوبهم فرفضوا الاسلام الذي قبلوه كرهاً، ومنهم من لم يرتض ان يتسلط على رقاب المسلمين من كان رسول الله (صلى الله عليه واله) قد نص على غيره، فارسلت السلطة القرشية اليهم قواتها واخمدت الانفاس، واستباحت كل من عارضها سواء منهم من عاد الى حضيرة الكفر او من رفض سلطة قريش ايماناً منه باستمرار السلطة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) في آله الاطهار.

وهنا بدأ عنصر جديد يظهر على ساحة الواقع وهو ان الاسلام لم يعد عاصماً للنفس والمال والعرض بل العاصم هو الخضوع للسلطان، وهو امر بعيد عن تعاليم الاسلام واحكامه ومبانيه الفكرية والحضارية، التي جعلت المرجعية للدين لا للسلطة الحاكمة، وهذا اول خلل اجتماعي يسجل في واقع المسلمين.

الامر الاخر الذي تولد عن سيطرة قريش على مقاليد الامور التجهيل المتعمد للامة، والمنع عن رواية حديث النبي (صلى الله عليه واله) بل تنص جملة من الروايات التاريخية ان هرم السلطة قدمت له روايات عن النبي (صلى الله عليه واله) مكتوبة فاحتفظ بها لديه عدة ايام ثم قام بحرقها، واغرب منه ان احدى نساء النبي (صلى الله عليه واله) روي عنها ان القران كان مكتوباً لديهم فاكله داجن الدار، وذهبت السلطة الى ابعد من ذلك فمنعت التفقه في القران الكريم والاكتفاء بقرائته، والهدف الاساس من ذلك محاصرة المعاني القرانية والسنة النبوية لانها تشير الى قيم روحية واخلاقية لا تريد السلطة القرشية لها ان تنمو وتتسع في اوساط المجتمع الاسلامي، وان تكون هناك جهالة واقعية لكل ما يتعلق باهل البيت (عليه السلام) وان يكون الولاء للسلطة وان تكرس في الاذهان ان السلطة هي الامتداد للنبوة[42].

وتولد عن ذلك مشكلة اجتماعية على الصعيد الفكري والفقهي والثقافي، لان المؤسسة العليا كانت تمنع التوسع في التعليم الحقيقي للدين، وضيقت عليه جداً، ولما علمت السلطة ان بعض الصحابة اخذوا يحدثون الناس عن النبي (صلى الله عليه واله) ووقائع الاسلام امرتهم بالرجوع الى المدينة ومنعتهم من الخروج عنها، ثم انتقلت الى مرحلة اوسع من مراحل التجهيل بواقع الاسلام فاستعانت بمسلمة اهل الكتاب وعينتهم رسمياً لاداراة الجانب الثقافي واصبح في كل مسجد قصاص يحدث الناس بما في التوراة والانجيل[43].

فضلا عن ذلك وجدت الامة في نفسها الحاجة الى تعلم احكام الشريعة فكانت ترجع الى من عاصر رسول الله (صلى الله عليه واله) ممن كان بينهم في امصارهم، او الى من سمع منهم، فانتشرت الفتاوى المتضاربة والمختلفة، واصبح فقه كل بلدة يختلف عن فقه البلدة الاخرى، لاختلاف من ياخذون عنهم في فتاواهم واراءهم، وذلك لان اولئك الذين كان الناس يرجعون اليهم لم يكونوا قد كرسوا وقتهم في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) لتعلم الدين حتى ان ابا هريرة كان يقول ان المهاجرين كانوا منشغلين بالتجارة والانصار كانوا منشغلين ببساتينهم، وكان احدهم يقول شغلنا عن رسول الله (صلى الله عليه واله) الصفق في الاسواق، وكان بعضهم يغيب عن النبي (صلى الله عليه واله) مدة طويلة ثم يأتيه ليسمع منه شيئاً يسيراً، وبعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية توزع اولئك في البلدان، وكانت الناس ترجع اليهم ولم يكن لهم سعة في العلم

---

42 انظر تاريخ تدوين السنة النبوية، امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف.

43 انظر التراجم التي تناولت وهب بن منبه وكعب الاحبار، وانظر امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف

ووجدوا انفسهم مجبرين على التصدي واختلفوا اشد الاختلاف في كثير من الامور حتى وصل الحال الى اختلافهم في رواية القران الكريم، فاصبح للكوفيين قرآنهم وللبصريين قرآنهم وللشاميين قرآنهم وللمصريين قرآنهم، حتى كفر بعضهم بعضاً، وضرب بعضهم بعضاً وكادت ان تقع الفتنة بينهم، فاستشار عثمان بن عفان المسلمين في علاج المشكلة التي يواجهها فاشار عليه امير المؤمنين (عليه السلام) ان يجمع الناس على كتاب واحد، وكان (عليه السلام) قد عمل على نشر القرآن من خلال ابي بن كعب الانصاري الذي لم تكن السلطة تتعاطى معه تعاط سلبي فوحد كتاب الله بين عموم المسلمين على قراءة ابي التي اخذها عن امير المؤمنين (عليه السلام)[44].

الامر الاخر الذي استجد في المجتمع المسلم هو مرجعية السلطة بدلاً من مرجعية القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه واله) واهل بيته (عليهم السلام)، فكان السلطان اذا اصدر امراً نفذته الامة ومن يعترض او يخالف يتعرض للعقوبة الشديدة، فامر احدهم بحرق احد الذين اسرته قواته فيما اطلق عليه بحروب الردة، واقتحمت دار علي بن ابي طالب (عليه السلام) وصودرت الاموال ومنعت المواريث وامر احدهم بالغاء حج التمتع والاقتصار على حج الافراد، واسقطت حي على خير العمل من الاذان، وانقصت الصلاة على الميت تكبيرة، والغيت سيرة النبي (صلى الله عليه واله) في المساواة في العطاء، ومنع اهل البيت (عليه السلام) من الخمس فوضعه احد الحكام في السلاح والكراع، ووزعه الاخر في اهل بيته وبني عمومته، وحكم احدهم بان الطلقات ثلاث وان كن في مجلس واحد، وهكذا ادخل عنصر جديد في ذهن المجتمع الاسلامي وهي حاكمية السلطان بدلا من حاكمية السنة والقرآن[45].

في تلك المرحلة من حياة الامة وجدت السلطة ان من الضروري اشغال القبائل العربية بما يبعدها عن اشغال وقتها في تعلم الدين بتفاصيله والتفقه فيه، لان ذلك سيجعلهم يميلون الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) فلابد من العمل على ان يُشغلوا بامور اخرى من شانها ان تبعدهم عن التفكير في تلك القضايا المركزية، فاشغلوا الامة بالفتوحات ولو نظرنا الى تاريخ المسلمين نجد ان رجالات القبائل العربية من المسلمين الاوائل امضوا فترة طويلة من حياتهم وهم يمتطون

---

[44] انظر ابو هريرة شيخ المضيرة، وابو هريرة ذلك القادم من المجهول، الاحكام لابن حزم الجزء الثاني الفصل المختص باختلاف المسلمين في الصدر الاول للاسلام، ونهج البلاغة خ، وانظر التمهيد في علوم القران، الكتب التي تناولت جمع القران في عهد عثمان، البيان في تفسير القران

[45] انظر امير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة الانحراف

ظهور الخيل لفتح البلدان وضمها الى دولة الاسلام، وتضخيم موارد المسلمين الاقتصادية بما ينالونه من المغانم في الفتوحات، ولو تتبعنا التاريخ لوجدنا ان الذين اشتغلوا بطلب العلم هم ابناء الموالي فبرز منهم العديد من الفقهاء والمحدثين والمفسرين كمالك بن انس والشعبي وابو حنيفة وامثالهم، على العكس من شيعة اهل البيت الذين كانوا يعلمون ابناءهم تعاليم الدين واحكامه، فكانت الكوفة مركزاً من مراكز فقه اهل البيت وكان اولئك الفقهاء العلماء هم من اعرق العرب انساباً خاصة همدان وربيعة والاشاعرة، وقد غادر الاشاعرة الكوفة في هجرة جماعية بعد ثورتهم ضد الحجاج ومصروا قم في سنة 82 هجرية ليقيموا اكبر صرح علمي في تلك المدينة وبرز فيها اعظم المحدثين ولينشروا من هناك الفكر الاسلامي القرآني الخالص.

نشأ عن حاكمية السلطان انهيار كبير في قيمة اسلامية عليا نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاصبح المسلمون ينظرون الى المنكر وهم ساكتون لانهم رأوا ان من يعترض على المنكر توجه له انواع العقوبات، فرأوا بام اعينهم كيف عزل زيد بن ارقم عن ادارة بيت مال المسلمين وسلمت المفاتيح الى مروان بن الحكم، وعين المسألة حصلت في الكوفة بعد عزل عبد الله بن مسعود عن ادارة بيت مال المسلمين فيها، ورأوا كيف ان ابا ذر الغفاري (رضوان الله عليه) نفي الى الربذة بعد ان نفي الى الشام، وكيف ان عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) ديس في بطنه حتى فتق، وكيف تعاطت السلطة مع عبد الله بن مسعود فكسروا اضلاعه ومنعوا عنه العطاء حتى مات.

كما ان سيرة السلطة كانت على تنصيب من لا هوى له في اهل البيت في المناصب الادارية والعسكرية المهمة، ولما ولي عثمان ولى كل بعيد طريد معاد للاسلام حاقد على الدين، حتى بلغ الظلم اقصاه وبدأت الامة تتذمر ولكنها تخشى التصريح لانها دُجنت منذ رضيت بالهجوم على دار فاطمة واقصاء اهل البيت (عليهم السلام) عن استحقاقهم الذي جعله الله لهم.

في خضم الانحراف المجتمعي الكبير عن القيم الحقيقية للاسلام، كان امير المؤمنين (عليه السلام) وخلص اصحابه ومن تقرب اليه واقترب منه يمثلون خط المواجهة ضد الانحراف، وكان الدور الاساس لامير المؤمنين (عليه السلام) وابي ذر والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي، وعثمان وسهل ابني حنيف الانصاريين ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة ومالك الاشتر وعمرو بن الحمق الخزاعي ورشيد الهجري وغيرهم ممن صدق ولاؤه لامير المؤمنين (عليه السلام) ولم يغير ولم يبدل، وتأثرت بنشاطهم قطاعات واسعة من الناس لما احسوه من الاخلاص والايمان والنقاء والصفاء وتطابق ما يدعون اليه مع القرآن الكريم والسنة المطهرة.

**مجتمع المسلمين بين عامي 35 – 40 هـ**

كان عام 35 هـ يمثل نهضة كبيرة في تاريخ المجتمع المسلم اذ انطلق من سباته وغيبوبته وغيابه عن ساحة التأثير ليعلن رفضه لسياسية بني امية وامتعاضه منها واعتراضه عليها، ومطالبته بان يعود الحق الى نصابه وان يكون العدل ورعاية الشرع هو الاساس في التعاطي مع الرعية، فانطلقت الكوفة يقودها الاشتر والبصرة يقودها عثمان بن حنيف الانصاري ومصر يقودها عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر، لانكار المنكر واقامة العدل فكان ذلك اول صحوة عارمة للمجتمع الذي تم تخديره طيلة 25 سنة انتهت بمقتل عثمان بن عفان بعد ان كانت قريش تقف بالضد منه، والصراع بين القطبين الامويين – معاوية ومروان – اخذ دوره في الاسراع في الاجهاز عليه، وكان السبب الاساسي هو شعور الامة بالغبن والظلم بسبب الفساد الاداري والمالي الكبيرين، وظهور قريش كقوة مالية عظيمة بينما كان ابناء المجتمع المسلم يعيشون حالة الكفاف او دونها، فظهور الطبقية واختصاص فئات من الشخصيات القرشية والاموية بحيازة اموال المسلمين والتلاعب بمقتنيات بيت المال دفعت الامة للثورة على الظلم، وكان للنشاط التبليغي الذي قام به خلص الصحابة كابي ذر وعمار والمقداد وعبد الله بن مسعود وغيرهم الدور الكبير في ايقاض الامة من هجعتها.

بعد 25 سنة من تجهيل الامة بتراثها وقيمها الدينية الاصيلة، واكتفاءها بالطقوس الشكلية، وظهور حاكمية السلطة بدلا من حاكمية القرآن، غدت الامة جاهلة بعيدة عن الحق عاجزة عن التشخيص، تنتظر اراء زعماءها وكبرائها وشيوخ قبائلها، وتنظر الى القاضي والمفتي على انه الممثل للشريعة، وهكذا تسافلت الامة وانحدرت بعيداً فالامة ترى ان من بايع علياً (عليه السلام) في المدينة جَيش عليه الجيوش وتهيأ للحرب ضده، الزبير وطلحة من قدماء الصحابة وتسندهما عائشة زوج النبي (صلى الله عليه واله).

عندما وصل جيش عائشة الى البصرة ارادوا ان يتصرفوا بها فرفض عثمان بن حنيف فتدخل بينهم شخصيات البصريين، على ان لا تقع بين الطرفين الحرب حتى يراسل عثمان بن حنيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويعرف ما هو تكليفه تجاه الناكثين، ولكن الناكثين لما علموا بتوجهه (عليه السلام) الى البصرة نقضوا العهد الذي عهدوه الى عثمان بن حنيف وارادوا قتله لكنهم خشوا ان تثأثر قبيلته من اقاربهم في المدينة فنتفوا شعر لحيته وشاربه

وحاجبيه، وهو شيخ قد ابيض سواد شعره، وقتلوا اكثر من خمسين من عمال بيت المال، وانتهبوا بيت مال البصرة.

كان الناس في البصرة مختلفي التوجهات فبعض لهم ولاء لبني امية، وهؤلاء التحقوا بجيش عائشة وبعض كانوا ينتظرون فتوى قاضي البصرة كعب بن سور، الذي رفض في البداية ان يستجيب لطلب طلحة والزبير ولكن لما دعته عائشة استجاب لها وكان يقود الجمل بيده وقد علق في عنقه قرآنا مع انه قد سبق ان بايع امير المؤمنين (عليه السلام) فلما التحق كعب بن سور بعائشة التحقوا به. والقسم الثالث اعتزل بهم الاحنف بن قيس، والقسم الرابع التحقوا بأمير المؤمنين (عليه السلام).

المفارقة في معركة الجمل ان امير المؤمنين (عليه السلام) على الرغم من كونه هو الخليفة الا ان حاكمية السلطان لم تعمل عملها في قلوب المجتمع البصري، لانهم كانوا يوالون سلطان قريش وبني امية، فلما وصل سلطان الحق والعدل والانصاف الى سدة الحكم كان هذا الامر غير مقبول عندهم الا القسم الرابع من اهل الدين والتقى والورع والخشية من الله.

وبهذا يتضح ان القيادات الفرعية التي اعتاد المجتمع ان يأخذ منها مواقفه لها اثر مهم في هداية المجتمع اوضلاله، وفي نفس الوقت كان ابو موسى الاشعري – عامل الكوفيين على الكوفة بعد ان طردوا عامل عثمان بن عفان منها – يثبط الناس عن امير المؤمنين (عليه السلام) بعد ان ارسل الامام الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر (رضوان الله عليه) لدعوة الناس للالتحاق به في حرب الناكثين، الا ان الدور السلبي لابي موسى الاشعري كان يثبط الناس، ولكن لما سمع ابو موسى ان الاشتر قادم الى الكوفة وانه مصمم على الانتقام منه ولى هارباً خارج الكوفة فالتحق الكوفيون بامير المؤمنين (عليه السلام).

انتهت الجمل بالقضاء على المعسكر القرشي قضاءاً تاماً فلم يبق لقريش قوة سياسية بعد واقعة الجمل، وذهب التوافق القرشي الى غير رجعة، فلم يدم سلطان قريش بعد النبي (صلى الله عليه واله) سوى 25 سنة بدلوا فيها سنن سيد المرسلين وخالفوا احكام الكتاب المبين وحرفوا الناس عن اهل بيت العصمة والطهارة واسسوا لمجتمع بعيد عن روح الاسلام يحكمه جهل الامة وضلال قادة الامة، ان انتفاضة المجتمع المسلم ضد سلطان قريش كان انقلاباً على الظلم والعدوان

والتعدي والانحراف للوصول الى الحق والحرية والعدالة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه واعادة الحق الى نصابه.

اصبح المجتمع المسلم في ايام دولة امير المؤمنين (عليه السلام) يعيش حالة جديدة فارقها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله)، اذ اعاد امير المؤمنين (عليه السلام) العمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله) وحارب البدع وطرد القصاصين من مسلمة اهل الكتاب الذي اوكلت اليهم مهمة الجانب الثقافي في عهد عمر وعثمان، وارسل امير المؤمنين (عليه السلام) خلص اصحابه لتعليم الناس احكام الدين الحق التي نسوا حظاً كثيراً منها او لم يصلهم الجزء الكبير منها لان المتصدي لتعليم الدين لم يكن يفقه الدين.

واعاد (عليه السلام) المساواة في العطاء والغى التمييز الطبقي بين ابناء المجتمع، واستعاد ما امكنه من اموال المسلمين التي تلاعب بها عثمان وبنو ابيه والمقربين منه الى بيت المال، حتى كاد ان يختفي الفقر في ايام دولته ويندر ان يرى فقيراً يسأل الناس ايام حكمه سواء كان مسلماً ام ذمياً.

واهتم (عليه السلام) كثيراً بالجانب الفكري والثقافي حتى اصبح اهل الكوفة من اقوى الناس حجة واقدرهم على رد الخصم بالحجة والبرهان، وكان حضار خطبه في مسجد الكوفة كل طبقات المجتمع لم يختص بطبقة دون اخرى ولم يقدم العرب على غيرهم ولا سراة القوم على بسطائهم، فالكل يأتي لنيل الاستفاضة من علمه الوافر.

كما نصب على الولايات العمال الذين يثق بهم وبقدرتهم على تنفيذ برنامجه التوعوي الثقافي في الامة، ولم ينصب العمال على اساس الولاء الشخصي او الانتماء القبلي بل ينصب من يريد له ان يكون محققاً لمصالح الرعية وبناء الشخصية الانسانية على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لا ان يكون هدفه بناء مركزه المالي وسطوته السلطوية، لان منهج الاسلام الاصيل كما اسلفنا هو بناء الانسان فرداً ومجتمعاً وليس تشييد السلطة على حساب الانسان.

ان هذا النشاط العظيم الذي نهض به امير المؤمنين (عليه السلام) واصحابه لا يعني ان الامة باجمعها في ظل دولته اصبحت امة مستقيمة، فالرسول (صلى الله عليه واله) على عظمته لم يتمكن من هداية المنافقين وقريش الظالمة، فالحال مع امير المؤمنين (عليه السلام) اشد خاصة

وان الامة على مدى 25 سنة قد تلقت اسلاماً ناقصاً ومحرفاً فلا يسع المجتمع في طي خمس سنوات ان يتطهر من كل اثار الفترة الماضية، هذا فضلاً عن الانهيار القيمي والاجتماعي وظهور الطبقات الاجتماعية المتفاوتة وتفضيل العرب على العجم وظهور النعرات القبلية والقومية، فكل هذا يحتاج الى جهد جهيد وعمل متواصل لا تكفي فيه حفنة السنين القليلة التي حكمها امير المؤمنين (عليه السلام) في اصلاح الفساد الذي بقي في نفوس ذراري المنافقين والطلقاء متسمراً من فترة ما قبل الاسلام ومالحقه من تحريف لمعاني الاسلام وقيمه بعد تسلط قريش على مقاليد السلطة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله)، وعند التتبع يجد الباحث ان شخصية الانسان المسلم كانت شخصية قلقة بسبب عوامل التجهيل التي تعرض لها، ولعل اوضح الامثلة وابرزها ما بيناه عن التعدد الانتمائي للمجتمع البصري وهو على شكل اشد وضوحاً في المجتمع الكوفي الذي كانت تتنازعه اتجاهات شديدة الصراع فالاتجاه الاموي – القرشي كان فاعلاً جداً في الكوفة، والاتجاه الموالي لامير المؤمنين (عليه السلام) كان شديد الفاعلية في الكوفة ايضاً، والاتجاه الثالث الذي كان يرجح كفة احد الاتجاهين على الاخر هو اتجاه حاكمية السلطان، الذي تسبب في كوارث عظيمة لاتباع اهل البيت (عليه السلام)، في صفين والتحكيم وايام خلافة الامام الحسن (عليه السلام) وفي ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وثورة المختار الثقفي (رحمه الله) وثورة زيد الشهيد (رضوان الله عليه).

في مقابل ذلك كان المجتمع الشامي مستقراً، حيث كان اول عامل عليها يزيد بن ابي سفيان الذي نصب والياً لسلطة قريش عليها ثمناً لسكوت ابي سفيان، وبعد وفاته ولي عليها اخوة معاوية بن ابي سفيان، الذي كلما تولى هرم السلطة القرشية احد ابناء بطونها وسع في سلطته حتى اذ ولي عثمان ولاه جميع الشام، فكان والياً على الشام بصورة رسمية لمدة عشرين سنة، وبقي حاكماً فعلياً متمرداً على الدولة المركزية خمس سنوات ايام خلافة امير المؤمنين والامام الحسن (عليهما السلام) ثم خليفة على الشام عشرين سنة مدة حكمه.

في السنوات العشرين كان المال والقرار السياسي والاداري والامني في الشام بيد معاوية لا يحاسبه احد، فكان في الواقع يعيش حالة من الكونفدرالية مع المركز، فتمكن من كسب الشخصيات المهمة في الشام، والقبائل التي سكنت الشام، وضمن ولاءها له، وركز في اجيال الشاميين حاكمية السلطان بدلاً عن حاكمية القرآن، بل نشأ الجيل الشامي على ان الحق ما يقوله

الجهاز الحاكم في الشام، فلما قُتل عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) في معركة صفين، وتنادى العسكرين قتل عمار، وكان الفريقان قد رووا عن رسول الله (صلى الله عليه واله) (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار)[46] جرت الهمهمة في صفوف الشاميين فتصدت السلطة الشامية لتحرف معنى حديث النبي (صلى الله عليه واله) وتقول لهم (ان الذي قتل عمار هو الذي اخرجه للحرب) اي ان علياً (عليه السلام) هو قاتل عمار (رضوان الله عليه) وتلقى الشاميون هذا التفسير برضا تام، ومن هنا نجد ان الشاميين في زمن معاوية كانوا يعيشون حالة الاستقرار النفسي والقيادي والمرجعي والثقافي، فالحق عندهم ما تقوله سلطة معاوية سواء كان كلام يقبله العقل ام لا، ولذا لم يجد وعظ ابي ذر طريقاً الى قلوب الشاميين لما نفاه عثمان الى الشام – عسى ان يتمكن معاوية من ان يرشيه عن دينه – فلما عجز معاوية طلب من عثمان ان يخرج ابا ذر (رضوان الله عليه) عن الشام خشية ان يتأثر به بعض اهلها، ولما سمع الشاميون ان علياً (عليه السلام) قتل في المحراب استغربوا ان كان علي (عليه السلام) يصلي، ولما اسقط العباسيون الحكم الاموي قال قادة الشام انهم كانوا لا يعرفون اهلاً للنبي (صلى الله عليه واله) سوى بني امية.

**صلح الامام الحسن (عليه السلام)**

بعد هذا العرض اصبح جلياً، ان المجتمع الكوفي كان مجتمعاً منخوراً، وكانت حادثة صفين والتحكيم وظهور الخوارج اكبر الادلة على انهيار المجتمع الكوفي، ومن ابرز نتائج صفين وما بعدها ظهور حالة التقاعس الشديد في الدفاع عن السلطة الشرعية، والاستجابة لدعوتها للجهاد، واشتداد دور القوى المثبطة من المنحرفين عن امير المؤمنين (عليه السلام).

حتى اذا استشهد امير المؤمنين (عليه السلام) وبويع الامام الحسن (عليه السلام) كانت زعامات المجتمع الكوفي قد تواصلت مع معاوية بن ابي سفيان بمختلف الطرق مبدية استعدادها الكامل للتخلي عن الامام الحسن (عليه السلام) فيما اذا وقعت الحرب بين الشاميين والكوفيين، وازداد الامر وضوحاً للمجتمع الكوفي عندما تخلى عبيد الله بن العباس عن قيادة الجيش والتحق بمعسكر معاوية بعد ان رشاه معاوية بمئتي الف درهم، فاصبح الجند بلا قائد، ثم عمد بعض الخوارج وطعن الامام الحسن (عليه السلام) في فخذه، عندما كان معسكراً في المدائن.

[46] حديث متواتر عن النبي (صلى الله عليه واله) رواه الخاص والعام في فضائل عمار بن ياسر (رضوان الله عليهما)

فكل القرائن كانت شاهدة على ان الكوفة تخلت عن الدفاع عن السلطة الشرعية وانها ميالة الى الاستسلام، فكان الامام الحسن (عليه السلام) اذ اراد ان يخوض الحرب فسيخوض حرباً خاسرة لا محالة، وهذه الحرب الخاسرة سوف تقضي على خلص انصاره وحملة الفكر الاسلامي الحق، فلم يكن طريق لحفظ دمائهم، والحفاظ على القاعدة المؤمنة التي ينتظر لها ان تقوم بمهمة بناء الاجيال اللاحقة على الحق والعدل والتعاليم الاسلامية الصحيحة الا بقبول الصلح والتنازل عن السلطة لمعاوية ليقضي الله امراً كان مفعولاً[47].

**الخاتمة**

ومن هنا يتضح ان هناك عوامل سياسية وتاريخية وفكرية وثقافية واجتماعية كان لها الاثر في رسم الاحداث والوقائع التي انتهت بتمكين معاوية من فرض ايقاف الحرب بين الكوفة والشام وسلب الخلافة من سبط رسول الله (صلى الله عليه واله) كما اسهم هو وقريش قبل 30 سنة من سلب الخلافة من امير المؤمنين (عليه السلام)، ويمكن اجمال العوامل التاريخية والاجتماعية في النقاط الاتية:

1. سعت قريش منذ فتح مكة الى السيطرة على مقاليد الحكم وعزل اهل البيت (عليه السلام) عن السلطة، وجرت بين القرشيين اتفاقات على تداول السطلة كشف عنها طريقة تولي كل واحد من الحكام الثلاثة للسلطة قبل الثورة الجماهيرية العارمة ضد ولاة عثمان، وان الصراع على السطلة بين بطون قريش كان قائماً الامر الذي استدعى الاستعانة بقبيلة اسلم البدوية لمعادلة القوى السياسية في المدينة لحين استتباب الامر، فكانت اسلم المرجح لكفة قريش في مواجهة الانصار من جهة، وبطون قريش الضعيفة ضد بطون قريش القوية من جهة اخرى.
2. لجأت السلطة القرشية الى اسلوب القمع والتصفية الجسدية ضد الخصوم السياسيين، كما حصل مع امير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة الزهراء (صلوات الله عليها) ومع مالك بن نويرة وبني يربوع وبني حنيفة، واغتيال سعد بن عبادة الخزرجي.

---

47 انظر تاريخ الطبري والكامل في التاريخ والبداية والنهاية حوادث سنة 41 هجرية، الحياة السياسية للامام الحسن (عليه السلام) للسيد جعفر مرتضى العاملي، بحار الانوار الجزء المختص بحياة الامام الحسن (عليه السلام)، صلح الامام الحسن (عليه السلام) لال ياسين

3. انقسام المجتمع المسلم في غير بلاد الشام سياسياً الى عدة اتجاهات سياسية القطاع الاعظم منها يؤمن بحاكمية السلطة وتؤثر القيادات الفرعية في تحديد ولائه، الاتجاه الموالي لبني امية، الاتجاه الموالي لامير المؤمنين (عليه السلام)، اما في بلاد الشام فالاتجاه العام هو الاتجاه الموالي لشخص معاوية بن ابي سفيان.
4. فكرياً سعى القرشيون الى الحفاظ على الجانب الشكلي للاسلام وتكريس الالتزام بالطقوس، ومحاصرة التعمق في مباني الاسلام المدلول عليها في القران الكريم والسنة المطهرة، بحيث اصدرت قريش قراراً بمنع تدوين حديث النبي (صلى الله عليه واله) بل المنع من رواية حديثه، وجذور ذلك تمتد الى حياة النبي (صلى الله عليه واله) حيث عارضت قريش محاولة عبد الله بن عمر كتابة الحديث النبوي بدعوى ان النبي (صلى الله عليه واله) بشر يخطئ ويصيب، والسبب الحقيقي الكامن وراء ذلك ان الامة اذا التفتت الى المباني الاسلامية الحقة فانها سترفض سلطة قريش وتعود الى القران واهل البيت (عليه السلام) وهذا يتعارض مع سعي قريش للسيطرة على السلطة.
5. حصرت السلطة مسالة تعلم القران الكريم بالقراءة فقط ومنعت التدبر في ايات الذكر الحكيم، ولملأ الفراغ الثقافي تم تكليف مسلمة اهل الكتاب بسرد احاديث التوراة والانجيل على المجتمع المسلم، ونتيجة ذلك ظهر في اوساط الامة ديناً مركباً من النقص والتحريف، فحرف الدين عن المسار الذي جاء به النبي (صلى الله عليه واله) الى المسار الذي ارادته قريش له.
6. مثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وخلص اتباعه حالة الضد الحضاري للحالة التي قامت بعد النبي (صلى الله عليه واله) وعملوا ما وسعهم الى اعادة بناء المجتمع المسلم على الاسس التي جاء بها القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه واله).
7. كانت ثورة الامة ضد ظلم ولاة عثمان عاملا اساسياً في ظهور حركة سياسية فقهية فكرية في الامة ترفض الظلم والطغيان والبعد عن الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله)، لتكون اول حركة ثورية تسقط تسلط قريش على قرار الامة، وتبدأ بالايذان بمرحلة جديدة من الحياة السياسية والفكرية للمجتمع المسلم انتهت ببيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

8. كانت حركة الناكثين المسمار الاخير في نعش الحركة القرشية حيث كان انتصار امير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الجمل ايذاناً بانتهاء قريش ومشروعها الى الابد، وكان انهيار قريش بعد عشرين سنة من وفاة النبي (صلى الله عليه واله) مصداقاً حياً لحتميتين اجتماعيتين نص عليهما القران الكريم، الاولى ان المجتمع المسلم شانه شأن مجتمع بني اسرائيل في التعاطي السلبي مع القيادة الالهية، والثانية ان حركة الانحراف لن يكتب لها الدوام بل سيكون عمرها قصيراً ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[48].
9. كان صلح الامام الحسن (عليه السلام) حتمية اجتماعية نص عليها القران الكريم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[49] فان الله تعالى قد من على المجتمع البشري ان بعث فيهم محمداً (صلى الله عليه واله) بالهدى ودين الحق ليبني سعادة الانسان فرداً ومجتمعاً ودولة، الا ان انحراف الامة ادى الى تسلط قريش على رقاب المسلمين فلما وجد الله فيهم الصدق من عليهم بان اعاد عليهم حكم رسول الله (صلى الله عليه واله) متجسداً بامير المؤمنين والامام الحسن (عليهما السلام) ولكنهم نكصوا على اعقابهم، فسلب الله تعالى منهم تلك النعمة العظيمة، كما جرى الحال في بني اسرائيل اذ بعث فيهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من الظلمات الى النور فلما عصوا احتوشتهم الامم فلما وجد الله فيهم صدق النوايا اعاد لهم الحكم على يد داود وسليمان (عليهما السلام) فلما بغوا سلط عليهم شرار البشر، فهدم كيانهم ومجدهم وسلطانهم على يد نبوخذ نصر، وهو ما حصل في المجتمع المسلم على يد معاوية ومن جاء بعده.

تم الفراغ من مسودة البحث فجر يوم الجمعة الرابع من محرم الحرام سنة 1443هـ الموافق لفجر اليوم الثالث عشر من شهر اب سنة 2021 م في مدينة النجف الاشرف على مشرفها الاف التحية والسلام.

---

[48] الاعراف: 96

[49] هود:28